

3 دروس و مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع) الفرق بين الاختلاف والافتراق (الشيخ د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. وبعد الان ننتقل الى الدرس الثالث في سلسلة اهل الاهواء والبدع. درسین الماضيين تكلمت عن تعريف الافتراق لغة واصطلاحا وتعريف الاهواء لغة واصطلاح - 00:00:00 والان سيكون الحديث عن الفرق بين الاختلاف والافتراض نظرا لان كثيرا من الناس خاصة في هذا الوقت لما ضعف الفقه في الدين التبس عليهم الافتراق بالاختلاف. فكثيرا ما يجعلون من اسباب الاختلاف التي يعذر بها الناس اسبابا للافتراق والعداء والبراء والموالاة وغير ذلك - 00:00:20

وكثيرا ما يجعلون ايضا او يجهلون اسباب الافتراق فربما يواليون من اهل الاهواء والافتراق من لا تصح وكل ذلك دليل على الجهل بهذه الاصول العظيمة التي يجب ان نعرفها كما قررها السلف - 00:00:45 المتأمل للنصوص الشرعية التي ورد فيها الاختلاف والافتراق وكذلك لاقوال السلف واهل العلم والمتأمل ايضا لواقع الامة يتحصل في الفرق بين الاختلاف والافتراض بما يلي اولا ان الافتراق يعد اشد انواع الاختلاف. اشد انواع - 00:01:04

معنى ان الاختلاف يتجرى باهله ويزيده حتى يصل الا الى الافتراق. فالافتراق نتيجة للاختلاف لكنه اشد ثانيا ان من الاختلاف ما يصل الى حد الافتراق كثير بل اكثر الاختلافات التي وقعت بين الامة وبين المجتهدين من الصحابة وائمة السلف - 00:01:28 ولاصحاب المذاهب الاربعة وغيرهم من الفقهاء اغلب اختلافاتهم مما لا يصل الى حد الافتراق بل هو من الاختلاف الذي يعذر الناس فيه بعضهم بعضا. نظرا بان مبني استنتاج الاحكام عن الاجتهاد - 00:01:56

وهذا امر لا ينقطع الى يوم القيمة. ولا يعد على ذلك عيبا اي الاجتهاد من الاختلاف وهو كثير ما لا يصل الى حد الافتراء. وهو اكثر انواع الخلاف بين الامة - 00:02:15

ولا ينبغي للخلاف ان يفهم منه انه نزاع. ولا ان يوصل الى حد النزاع والافتراق. والذين يجعلون من الخلاف افترقا هؤلاء في الغالب انهم من الجهلة او من اصحاب الهوى - 00:02:31

الذين يجعلون من الاختلاف افترقا اما انهم من الجهلة وهو الغالب خاصة من الاحاديث والناشئين او من اهل الاهواء هل اهل ويعاردون على الاختلافات ويوازنون عليها. فالخلاف بين الصحابة وبين التابعين وبين ائمة الهدى والعلماء لم يصل الى حد الافتراق ابدا - 00:02:46

ثالثا ان كل افتراق اختلاف وليس كل افتراق اختلافا لكن ليس كل اختلافا يعذر افتراكا بناء على ما سبق رابعا ان الاختلاف جائز شرعا ما دام مبني على حسن النية وحسن القصد والاجتهاد واحترام اراء الاخرين الاختلاف السائغ ما

دامت ابني على بذل الجهد وحسن النية وعدم التعدي على الاخرين - 00:03:29

فاما توافرت اسباب الاجتهاد في المخالف فانه بذلك يعذر. اذا الاختلاف سائغ بمعنى جائز ومعذور صاحبه ولا يضر بالامة ولا يعذر من علامات الشؤم والهوى اما الاشتراك فهو غير سائغ ابدا. كل امر يؤدي الى الافتراق فلا وجه له. ولا يفارق - 00:03:50 شخص بمعنى المفارقة الشرعية الا وهو صاحب هوى والمفارقة تجعله من اهل الاهواء حتى لو لم يكن سلفا من اهله. بمعنى ان

المفارقة تؤدي بصاحبها الى ان يكون صاحب هوى. شعر ام لم يشعر - 00:04:18

الخامس ان الافتراق انما يكون في اصول الاعتقاد وفي القطعيات او فيما يخالف الاجماع الافتراق يكون في اصول الاعتقاد وفي القطعيات وفيما يخالف الاجماع وفيما يؤدي الى الشذوذ والفرقة عن جماعة المسلمين والخروج عن ائتهم اما الاختلاف - 00:04:34 لفه دون ذلك. ما كان دون هذه الاصول فانه يعد من باب الاختلاف السادس الافتراق كله مذموم اما الاختلاف فمدحوم بعده واكثره من من غير المذموم. الاختلاف يذم بعده وهو ما كان عن هوى او عن - 00:04:57

جدارة اي عين احاطة بالدليل او عن نية غير حسنة كأن يكون عن تعصب او نحو ذلك من الدوافع غير الشرعية اما مجرد الاختلاف فانه ليس بمذموم سابعا ان الاختلاف يعد صاحبه - 00:05:19

اه ان الاختلاف يعد صاحبه مجتهد فيعذر. الاختلاف يعني الاختلاف اذا كان من المجتهد فصاحبته معذور. اما افتراق فان صاحبه يعد صاحب هوى فلا يعذر الافتراق. يعد صاحبه من اصحاب الاهواء فلا يعذر بذلك - 00:05:39

المفارق او بالافتراق اذا الاختلاف يعذر صاحبه اذا كان من المجتهدين الذين لهم حق الاجتهد اما الافتراق فلا يعذر صاحبه باي حال من الاحوال. ثامنا الاختلاف عن اجتهاد يؤجر عليه صاحبه - 00:05:59

الاختلاف عن اجتهاد يؤجر عليه صاحبه كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اما افتراق فان صاحبه مأذور على كل حال اي اثم على كل حال الاختلاف عن اجتهاد يؤجر صاحبه المجتهد. اما الافتراق فان صاحبه - 00:06:17

اه اثم على كل حال. تاسعا واخيرا الاختلاف رحمة واهلها ناجون ان شاء الله. اما الفرق ف فهي عذاب واهلها هالكون ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوي قوله والنزاع في الاحكام قد يكون رحمة - 00:06:38

اذا لم يفضي الى شر عظيم من خفاء الحكم ولها صنف رجل كتاب سماه كتاب الاختلاف. فقال احمد بن حنبل رحمة الله سمه كتاب الساعة يقصد بذلك ان الاختلاف هنا ليس بعنوان جيد لان الاختلاف يشعر بالفرق. ليبين هذا الامام وهو الامام احمد ان الاختلاف - 00:06:59

في ساعة على الامة فقال سمه كتاب السعة قال اي شيخ الاسلام وان الحق في نفس الامر واحد وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاوه اي خفاء الحق. لما في ظهوره من الشدة عليه - 00:07:26

يكون من باب قوله تعالى لا تسأوا عن اشياء ان تبدي لكم تسوعكم المجلد الرابع عشر صفحة مئة تسعه وخمسين فاهم السنۃ المختلفون في الفروع داخلون في قوله تعالى الا من رحم ربك - 00:07:40

لأنهم باینوا الذين لا يزالون مختلفين وهم اهل الاهواء والافتراء. والخلاف في مسائل الاجتهد وقع قطعا من السابقين الاولين من اهل الفضل والرحمة من الصحابة والتابعين. ولم يوجب ذلك افتراقا ولا خصومات في الدين - 00:07:56

اما ما وقع من اهل الاهواء فهو من الخصومات في الدين. لانه كان عن هوى ولانه ادى الى اكفار بعضهم البعض. فلو كان القول قوله واحدا كان الناس في ضيق - 00:08:14

هذا ما اشار اليه الشاطبي في كتاب الاعتصام المجلد الثاني صفحة مئة وسبعين فليرجى وقد قال عمر بن عبدالعزيز رحمة الله ما احب ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم لا يختلفون. بمعنى - 00:08:27

ما اكره اختلافهم. هذا معنى الكلام. قال القاسم لانه لو كان قوله واحدا لكان الناس في ضيق. يعني لو كان الصحابة لو كان قول الصحابة قوله واحدا لكان على الناس ضيق - 00:08:47

لأنه اختلاف رحمة واجتهاد. اما اختلاف اهل الاهواء فهو اختلاف عذاب الفرق اذا فالاختلاف الذي لا يؤدي الى الافتراق ليس مذموما ما دام فيما اذن الله فيه كما ذكر الشاطبي تفصيلا. فمن اراد الاستزادة فليرجع الى المجلد - 00:09:03

الثاني الشاطبي في كتاب الاعتصام للشاطبي. صفحة مئتين وحادي وثلاثين وما بعدها. فقد ذكر كلاما طيبا وقال قواعد عظيمة في هذا الباب الاختلاف الجائز وهو اختلاف النوع قد يؤدي الى الفرق اذا اقتنوا بالهوى - 00:09:18

واكثر المما وقع بين الامة من الاختلاف الذي يورث الاهواء والفرقه نجد من اختلاف النوع حيث يكون كل من المختلفين مصيبا

فيما قاله وذهب اليه او في بعضه ومخطئنا في نفي او جحود ما عليه خصم. في امر يسع فيه الخلاف او سانع القول به كالقراءات واختلاف الاحكام باختلاف الاحوال - 00:09:38

ونحو ذلك. فهذا النوع من الاختلاف ليس هو المذموم في اصله ما لم يؤدي الى المنازعه والفرقة. لكن لما اقتنى هذا الاختلاف بالتعصب وبالخصومات وبالمراء وبالعداوات وما ينتج عن ذلك من تكفير او تفسيق او تضليل وهو من كثير من المختلفين -

00:10:00

من النوع المذموم من هذا الوجه لانه يكون سببا في الفرقة والتنازع كما ذكر شيخ الاسلام في الاقتضاء اقتضاء الصراط المستقيم المجلد الاول صفحة مئة وثمان وعشرين وما بعدها. اذا فالذم واقع على الافتراق وعلى الاهواء لا على الاجتهد كما قال الشاطبي في الاعتصام - 00:10:20

المجلد الثاني صفحة مئتين وخمسة وثمانين فليرجع اليه. كما ان الاختلاف الساقي اهله ناجون رغم اختلافهم لانهم كلهم مأجورون انما المخطئ له اجر واحد والمصيب له اجران. فهم مع ذلك على ذلك ناجون. لانه لا يؤجر الا الناجي. اما الافتراق فاهله هالكون كما

00:10:40

ذلك تفصيلا الشاطئ ايضا في المجلد الثاني من الاعتصام صفحة مئتين وتسع واربعين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:11:00